



دراسة في علم السيكوباتولوجي
في فقه العلاقات البشرية: حوار، ورؤى

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي والحياة
شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

مزيد من التعقيب، وبعض الحوار، (وعموميات مؤقتا)

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (37)

امتداد وقفة المراجعة (2):

الحق في الحب عينة من جلسة من علاج جمعي (منذ أسبوع واحد)

أ. زكريا عبد الحميد

ملاحظة 1: سطور أ. أمل ذكرتنى بكتابات د. نوال السعداوى في شبابها.

ملاحظة 2: تقول السطور "الحديث عن وعي كلى لدى الانسان أمر شديد الصعوبة.."، أعقب بدورى: أليس الحديث عن الرجال كحزمة واحدة أو كتلة واحدة أمر شديد الصعوبة كذلك؟..

ملاحظة 3: وأخيرا جملة "لو اعدنا تربية الأجيال في الحضانات والمدارس والجامعات على فعل الحب" ذكرتنى بوحدة من روايات الخيال العلمى لـ الدوس هسكلى (لا أذكر عنوانها) يهجو فيها هذا الأمر

د. يحيى:

ابتداء، لم أجد وجه الشبه الذى ذكرت في هذه المداخلة مع اجتهادات الدكتورة نوال السعداوى خاصة في شبابها، أنا لا أنكر أن لها فضل ما، لكن التناول هنا هو من زاوية أخرى بطريقة أخرى.

الإشكال يا زكريا هو أننا اعتدنا أن نختصر آراء ورؤى بعضنا البعض إلى أقرب واحد شاعت عنه مقولة بذاتها، فليس كل نصير للمرأة هو "قاسم أمين"، وليست كل من أرادت أن تضع المرأة في مكانها الأول بها تاريخا وحاضرا هي د. نوال السعداوى، هذا اختزال مجرمان من حسن تلقى واستيعاب الإضافات الإبداعية الحقيقية التى يمكن أن تصحح المسار من خلال جدية وتجديد تناول القضايا الجوهرية، للرجل والمرأة، أو لأى من قضايا التطور والمعرفة، خاصة لو كان التناول نابعا من مصادر لم نألف تناولها بهذا العمق، مثل الأسطورة والتاريخ، ونقدمها، وإعادة تشكيلهما

ثم أحيل ملاحظتك الثانية والثالثة إلى صاحبة الأطروحة، إن تفضلت بمواصلة الحوار، وقد أعود إليك لأقول رأي الخاص إن شئت ووجهت الحديث إلى شخصى.

أ. رامى عادل

الحب هو الروح، والمشكاه، القنديل اللى تجلى لرابعة العدوية، حين تجلى، فعرفت الهوى

د. يحيى:

لا أوافقك على اختزال الحب إلى تعريفك هذا هكذا، وربما إلى أى تعريف كان، كما لا أحب أن أحده في خبرة رابعة العدوية مع احترامى الشديد لتجربتها وانبهارى بها.

عندى أن الحب غير الهوى غير الغرام غير المحبة، غير كلمات كثيرة نرددها ونحسب أننا نتفق على ما تعنيه، وكل منا له قاموسه الخاص، وهذا ليس عيبا في ذاته، لكن علينا أن نضعه في الاعتبار حتى نتواصل بالرغم من اختلافنا حول تحديده من الألفاظ.

د. مدحت منصور

نريد أن نفرق بين (غضب عنك) وبين الإكراه، فأنا أرى أن "كل شئ باخناق.." كان يشير إلى الإكراه أما "غضب عنك" التى استعملت في الدراما هنا فهى تشير إلى أنه موجود سواء قبلت أم رفضت، اعترفت أم أنكرت.

كى تحب شخصا غضب عنه هو صعب وبعيد عن مفهوم جبلنا عن الحب و لكن لتشعر بالامتلاء أعتقد أنك يجب أن تتجرد من كل تلك المفاهيم بما في ذلك الرغبة في القرب فتمتلئ فيتحطى الحب امرأة ليضم كل النساء ثم يضم كل الناس فلا تصبح وحيدا فتشعر بامتلاء أكبر يوصلك للخير وربما للإيمان. ولكن تخيلت أنه الحب كما في الأساطير أو في الإنسان الذى ندعى أنه كان بدائيا، يقابلها عند جدول الماء أو البحيرة في سكون الدنيا وسلامها فيحبها ثم تأتى إلى الجدول كل يوم باحثة عنه أو يأتى باحثا عنها ثم تتوالى القصة أو تنتهى بمأساة لتبدأ قصة جديدة.

د. يحيى:

إضافة شارحة، أتفق مع بعضها، وأختلف مع أخرى كما جاء في النشرات الثلاثة، وبالتالى فأنا مازلت أعتقد أننا مازلنا في بداية البداية...

شكرا

د. مها وصفى مباشر

لما مررت اللى حضرتك بتقولها على العيانيين وعلى نفسى ده لقيته قريب قوى وطبيعى خالص. طيب ليه بقى محتاج كل الجهد ده علشان نطلعه من العيان ويستفيد منه بشكل صحى! يمكن علشان المعنى اللى حضرتك ذكرته " إن ربنا خلق البشر، خلق الناس، وفيهم ميكانزم، بروجرام إنهم يجبوا بعض، وإن فيه حاجات إحنا عملناها فى نفسنا خبت ده، أو منعته، أو صعبته، حاجة كده، فجئنا حب وشوفان"

وعلى أى حال سوف أجربها اليوم فى العلاج الجمعى بشكل ما: حكاية الحق فى المعرفة والحق فى الحب.

المهم دلوقت يا د. مجيى أنا باحبك غضب عنك وكنت عايزة أقول لك كل سنة وإنت طيب وجير وعطاء ماشاء الله فى يوم أو أسبوع ميلادك ولكنك كنت مسافر. وربنا يحليك لنا

د. مجيى:

أظن يا مها أننا نكتشف أن أعظم الأمور هى أبسطها وأقربها، كما يبدو أننا حين ابتعدنا عن "خلقة ربنا"، قد لعبنا فى تركيبتنا لعبة غبية فعلا، وما إن نرجع إلى أصل الأصول حتى نجد أن الجمال والسلاسة والحب أقرب من كل ما نتصوره عنها

المهم وصلت هديتك، وتهنئتك، وشكرت صدقك ووفائك، وفرحت بكلماتك واطمأننت أن لحياتى (أو ما تبقى من حياتى) فائدة تستحق

وأنت بالصحة والسلامة

دراسة فى علم السيكوباثولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة (36)

حوار حول هذا العمل، خارج حوار الجمعة

أ. عابر سبيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، محاولاتكم لسبر غور النفس البشرية وفهم العلاقات البشرية لامست تجربتنا الخاصة بدقة، وسؤالنا يدور حول:

ما مدى إمكانية معاودة الكر والفر أو الاقدام والانسحاب لمثل هذه العلاقة رغم وجود بديل للأخر لدى الطرف الأول وتأكيد على موت مشاعر الحب لخبه الأول؟؟؟؟

الواقع يحكى انه يستحيل لكن العقل الباطن يرفض الانصياع لمثل هذا المستحيل !!!

فما السبيل لخل مثل هذا الصراع؟؟؟ وما هى الحكاية؟

أفيدونا وجوزيتم خيرا.

د. مجيى:

أولا: أريد أن أنتهزها فرصة لأنبه الجميع إلى ضرورة التفرقة بين عدة مصطلحات تداخلت فى بعضها البعض حتى اختلطت الأمور وهى، "الكر والفر"، و"الإقدام والانسحاب"، ثم "برنامج الدخول والخروج"، وأيضا "حركية جماع الكره والحب" أرجو أن تتاح الفرصة للتمييز بينها من خلال استمرار هذا العمل، وهذا الحوار:

الكر والفر هو ما يقصد به: الهجوم عدوانا، والتراجع توجسا ومناورة، وهو ما يصف الموقف البارانوى الأكثر بدائية

برنامج الدخول والخروج يقصد به ذراعى الإيقاع الحيوى، وهى حركية إيجابية شريطة ألا تنتهى نبضه الإيقاع فى نفس موقعها، فالنوم واليقظة مثلا يمثلان دخولا وخروجا ثنائيا، إن أديا وظيفتهما بكفاءة، تماما مثل دورات النوم الحالم "ريم" REM تبادلا مع النوم غير الحالم، وكل هذا يختلف عن موقف تناقض الوجدان الذى يجمع الحب مع الكره، كما يجمع الكره مع إما سلبا حتى الشلل وإما جد لا حتى التخلق من جديد.

أسف للإيجاز المُجَل، لكننا سنعود مرارا وتكرارا لتأكيد هذه الفروق وتوضيحها.

ثانيا:

مشاعر الحب لا تموت ، وإن تغير منطلقها ومصبتها،

وطاقة الحب تتجدد باستمرار،

والقدرة على الحب - كما بدا فى جلسة العلاج الجمعى- هى طاقة مبرجة فطريا جاهزة للتفعيل قبل وبعد، مع وبدون مواقعة الحب فعلا ظاهرا، هذه طبيعة بشرية بقائية مهما اختلفت التسميات، وتنوعت درجات وعينا بها

ثالثا: إنه لا محل حب محل حب وإنما يضاف إليه حب جديد يحتويه ويرتقى به (أحيانا بعد التعديل أو التحديث من خلال الخبرة أو الخبرات السابقة).

أ.رامى عادل

فى انتظار قراءة الأسطر الثلاثة المرسله للاستاذة أمل محمود من حوالى اسبوعين أو اكثر قليلا، ليس مره ثانيه يا عم مجيى، غضب عن اهلى عايز اشوف سطور عزيزه، من غير ما تعلق

د. مجيى:

والله يارامى لا أدرى أين هذه السطور، ولا حتى أين الاستاذة أمل، سوف أعاود سؤال السكرتارية، الله يساعهم، اعتذر لك، ولها، وأرجو أن ترسلها لنا هذه السطور ثانية، وأعدك ألا أعلق.

د. محمد أحمد الرخاوى

ترددت كثيرا قبل ان ارد على سيل السليخ والشثائم التي تخصني بها وحدي المهم ان هذا ليس موضوعي فقط اذكرك ان الغرب هم من اباد الهنود الحمر في امريكا والسكان الاصليين في استراليا بالملايين ان الغرب قتل حوالي 80 مليون من بعضه البعض في الحرب العالمية الاولى والثانية!!!!!!

ان الغرب هو الذي انشأ اسرائيل وهو الذي يناصرها حتى الساعة جهارا نهارا واللى عاجبه انت لا تعيش في الغرب وبالتالي تحكم على رؤيتي دون ان تعرفها

ابداعاتهم مقفولة ولن تجدى حين يحل الانقراض

اخيرا موضوع اغنية عبد الوهاب دى نكتة. عبد الوهاب طبعا ما قالهاش.

انا كنت فاكرك عارفها. صارت مثلا لما حد يقول للثاني زعلت مني ولا ايه يقوم يرد عليه :- ابدأ وحازعل منك ليه مانت ابنكل سنة وانت طيب وربنا يساعك

د. يحيى:

وانت بالصحة والسلامة

حين تقول يا محمد قولوا طيبا أرد رداً طيباً، أما حين تصرخ وتشجب وتعمم على الناحيتين، فأنا أوقفك عند حدك ما أمكن ذلك، وعادة لا يمكن ذلك

لو سمحت إقرأ نفسك الآن وانت تقول "ابداعاتهم مقفولة" هكذا "خبط لصق"!

هل انت قرأت واحد على مائة من إبداعاتهم الحالية أو السابقة بكل ما فيها من نقد ومراجعة وأصالة وإضافة؟،

إن أعظم ما فيهم هو تلك الإبداعات الجادة المتقنة الناقدة الذاهبة العائدة طول الوقت،

لماذا تظلم نفسك يا محمد بالإصرار على هذا الموقف وأنت تعيش بينهم وتتجنس بجنسياتهم؟ وربما تتزوج إحدى كريمتيك أو كليهما منهم.

واحدة واحدة يا محمد من أجلك أنت

أما أنا فمن حقى أن اقتلك حرصا عليك، وفي الإسلام كما تعلم "لا قصاص لقاتل ولده"

وأخيراً، كنت أتمنى ألا ترجع لهذا الاستشهاد القبيح في غير محله، حتى بالشرح أو بالاعتذار، نحن نتكلم عن الحب، وهذا الاستشهاد هو عن الزعل، وأنا لا أعرف النكتة التي أشرت إليها، وهي بايئة، وتكلم عن "حازعل منك ليه" وليس حاجبك ليه؟

ما هذا؟

لماذا فتحت هذه السيرة مرة ثانية يا إبنى.

لولا أن أمك الطيبة الجميلة هي ابنة عمتي، لقلت لك أهو انت اللى

كل سنة وانت طيب.

* * * *

دراسة في علم السيكيوباثولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (37)

امتداد وقفه المراجعة (2):

الحق في الحب عينة من جلسة من علاج جمعي (منذ أسبوع واحد)

د. محمد أحمد الرخاوى

فكرتني الحكاية دى بموضوع العلاقة مع الآخر دون نبس كلمة فعلا فيه لغة شديدة الدلالة موجودة فعلا بين الناس دون كلام، ذلك كثيرا لدرجة ان ساعات يتهيألك ان في واحد مثلا عدوك ومفروض يكون عدوك (حسب الدور المطلوب) وبعدين تلاقى راح فط شايفك من جوة عشان شفته من جوه، ويصبح الاتنين اللى جوة مصاحبين بعض ويجبوا بعض من غير ما يتكلموا ولا كلمة وساعات ما حتى لو ما شافوش بعض تاني

المسألة كلها سماح وصدق وموقف وجودى مع اقل القليل من اللغة التي نعرفها الآن تصور فعلا ان احنا في مرحلة تطورنا او تدهورنا الحالية اصبح من الحتميات تخلق لغة جديدة دون كلام!!!!!!

د. يحيى:

أخيراً يا محمد مددت يدك بداخلك فوجدت هذه القدرة على الحدس وهذا القدر من السماح،

المهم، هي لقطة درامية مجموعة من البشر، مرضى ومعالجين، استطاعوا، أن يجتبروا صفة إنسانية، برنامجاً بشرياً من خلال القيام بتمثيل ميني دراما شديدة القصر، هذه الصفة الرائعة، القدرة على الحب، نحن قد دمرناها بالعمى والخوف والشك طول الوقت، ومع ذلك ما إن مددنا يدينا إليها دون استئذان، ودون مخاوف وحسابات مسبقة، حتى وجدناها، ولو كعينة.

الدنيا بخير يا محمد

شكراً، وأرجو أن تتعهد هذا الجانب فيك أكثر فأكثر

د. مدحت منصور

فضلت أن أعلق قبل أن أقرأ الفرض في الحلقة التالية حتى لا أتأثر به ، ما وصلني أن هناك حب هو حقى وحقك وحق الناس فيه سواء أن تحب أو تحب (ضم النون وفتح الحاء) هو ما خلقنا الله به وهناك حب ما أخص به أحد أو ما يخصني به أحد أو هو حب موجه وهو أيضا حق وأيضا خلقنا به اما النوع الأول فلا نسأل أنفسنا كيف ولماذا وماذا نأخذ وماذا نعطي وأما الثاني فهو ما يحدث فيه هذا الخلط والاختلاط بين ما هو شحاته وما هو صفقة وما هو سرقة أو فرض وكأننا نحتاجه جدا ولا نطمئن أننا سنحصل عليه أوتوماتيكيا فيحدث كل التحايل في وسائل الحصول عليه من صفقة لرشوة إلى آخر وسائل التحايل ويبدو أن شئ ما (ربما الاطمئنان) لو حصلنا عليه مع الحب لارتقى للنوع الأول أو هو نوع من التركيبة التي تستطيع أن تحب دون أن تسأل لماذا تحب وتشعر بالحب دون أن تسأل لماذا تحب (ضم التاء وفتح الحاء) يعني الموقف يقول : أنا أحبك لأنني أحبك و فقط وأشعر أنك تحبني لأنك تحبني و فقط وأظن أحبك وإن لم يصلني حبك وأشعر أنك تحبني وإن لم يصلك حبي.

د. يحيى:

شكراً

وأرجو أن يكون ما نشر لاحقا في الحلقة الثانية (الحق في الحب بين الاخذ، والتسول، والسرقة، والخطف، والصفقة، والفرض!) والمناقشة (ربنا خلقنا تحب بعضنا البعض، لنبقى بشرا) ما يرد على تعليقك بما يكفي.

دراسة في علم السيكوباثولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (38)

امتداد وقفه المراجعة (3): الحق في الحب بين الاخذ، والتسول، والسرقة، والخطف، والصفقة، والفرض! مقدمة في المنهج ثم تكملة نشرة أمس (2/2/3)

د. أسامة عرفة

"متاهة البحث عن الحب المجهول"

عذرا وجدتي رافضا بشدة هذه المرة هذه المحاولة الجادة لاقتناص ما أطلق عليه الحب

لم اعد أحتمل طلب ما لا أعرف و ما لا أستطيع أن أفرضه.

دعنا نستبدل الحق في الحب بالحق في العدل إلى أتصور جدا أنني أستطيع فرض العدل حتى ولو بالقوة لكنني لا أستطيع فرض الحب بالقوة فالحب لا يفرض إلا بالحب

ما رأيكم في مقولة الحب القائم على العدل .. هل يجتمع حب و ظلم .. هل يقوم الحب في نطاقه الأوسع بدون العدل

وإلى مزيد من الحوار

د. يحيى:

أولا: من قال إننا نبحث عن الحب "المجهول"، ومن قال أنه "اقتناص"؟

إننا نمد يدنا لنغرف من الفطرة، من برنامج القدرة على الحب، وهو موجود -خلقة ربنا- ونحن الذين أخفيناه عن أنفسنا حتى صار مجهولا نحن نتحدث عن "الحب الموجود" وهو عكس "الحب المجهول" تماما.

ثانيا: أرجوك يا أسامة أن تشاركنا في استيعاب المفاجأة التي وصلتنا من خلال "الميني دراما" التي جرت في العلاج الجمعي وقد ناقشناها بعد هذه النشرة بعنوان "ربنا خلقنا تحب بعضنا البعض، لنبقى بشرا"

ثالثا: أوافقك تماما على مقولة الحب القائم على العدل إلا أنك لابد أن تعلم أن العدل أصعب من الحب.

وأخيرا: هناك فرق بين أن تفرض الحب، وبين أن تمد يدك دون استئذان، لتأخذ ما هو موجود لك فعلا عند الآخر، (وبالعكس: ما هو موجود عندك له) من بعض "خلقة ربنا"، وهو ما جرى في "الجروب" غالبا.

في انتظار حضورك معنا صابرا مثابرا في المستحيل الممكن، وأذكرك أنني أكره المثالية كره العمى،

ربنا لم يخلقنا مثاليين، لذلك نحن نبحث في خلقه ربنا، كما هي، وليس كما ينبغي أن تكون

أما أن الحب لا يفرض إلا بالحب فهذا وارد وهو غير مرفوض، لكنها قضيتنا الآن، نحن لسنا في هذه المنطقة الآن، لعلها منطقة "الصفقات الأرقى" ونحن لم نرفض مبدأ الصفقات الشريفة العادلة، تلاحظ ذلك لو عندك وقت لمراجعة ما طرح في مقتطفات العلاج الجمعي في المجموعة وفي مناقشة السيكودراما.

أ. نادية حامد

أول مرة انتبه بالشكل ده لـ حقى في الحب من اللي قدامى بمختلف المعاني التي طرحتها حضرتك من (الأخذ/التسول/الفرض) وصلني الإصرار الشديد على هذا الحق؟

د. يحيى:

عندك حق

أ. علاء عبد الهادي

بعد ما قرأت الحق في الحب لقيت نفسي باخذ حقى بالخطف والصفقة والسرقة مع كل واحد بشكل مختلف، مش عارف اترجع ولا أكمل .. حاسس إنها عدم إمانة؟

د. يحيى:

هذا غير صحيح،

الحق حق

وأخذ الحق بأى طريقة هو حق

وهذا منتهى الأمانة.

أ. رامى عادل

هو فيه علاقه بين ان الواحد يفرض على الناس حبه، وبين انه "ما استعصى على قوم منال اذا الإقدام كان لهم ركابا"، هذا إذا اعتبرنا الحب هو المنال.

د. يحيى:

أعتقد أنها علاقة شكلية مسطحة.

ثم لعلك لاحظت أننى لا أرحب كثيرا بالاستشهاد بالشعر والحكم الشائعة وحتى بالنصوص المقدسة، ربما لأننى أستشعر ان كل هذه الاستشهادات، تحسرتنا فيما شاعت عنه هذه النصوص، بدلا من أن توصلنا لحالة الوعي الإبداعي الذى أخرج هذه النصوص مكتملة لتحركنا، إلى الممكن خارج سجن النص، فما بالك لو كان "خطابيا" هكذا

أعذرنى يارامى، لكننى لم اشعر أن ما جرى فى المجموعة كان له علاقة لا بـ"منالا" ولا بـ: "الإقدام ركابا".

المسألة ليست بالعافية هكذا.

أ. السيدة

هل يمكن ان يحيا الانسان بدون حب انا فعلا ممكن افرض حبي على الاخر بس يكون يستاهل يتحب فيه كلمه احنا ديمنا بنردددها بتوضح ده هي\نفسك معنا\ وهى استلهام الحب والروح والوجودووووود حتى لو الشخص ده مش حانا من خلال حبي ليك اضرب الحبا احساس وتواصل وأخذ وعطاء انامن خلال حبي ليك دخلت على انت وعلى الموقع واستفدت كثير حاسة انى بدأت اكتشف الناس من جديد وقرارتى بقت افضل على فكره فيه ناس كلتير زى د. محمد احمد الرخاوى عاشقين للاختلاف ومنفرين\بالضمة\ بصراحه انزهقت منه لكن حضرتك لازم تتحب غضب عن اى حد

د. يحيى:

ولماذا غضب

المهم الناس

ونحن منهم، ومعهم

أ.د. صادق السمرائى

الدكتور يحيى الرخاوى المحترم: شكرا على هذا التفاعل الفكرى الأصيل، وتقديرى للدكتور جمال التركى على إتاحتها الفرصة للتواصل معكم والأخوة الزملاء على هذه الشبكة الحيوية... وأرجو ان لا أكون قد أسهبت، فبعد أن قرأت مداخلتك، أجاد القلم بهذه الموضوعات فى سحنة نادرة من الوقت...

تقديرى للإجتهد الفكرى المضى

د. يحيى:

أشكرك يا د. صادق على فضل كرمك، وأشارك فى إرجاع الفضل للأخ والإبن والصدىق د. جمال التركى، وأستسمحك أن أنشر باقى رسالتك مكتملة دون تعليق مباشر، لأننى لاحظت أنك تعرض من خلالها فكريا موازيا، أكثر من أنها تحمل تعليقا محمدا عن ما ينشر فى هذا الباب (الكتاب الثانى فى السيكيوباثولوجى، شرح ديوان أغوار النفس)، وقد خصصنا يوم الخميس لذلك بناء على اقتراح د.جمال.

أعلم أنك تفضلت بتوضيح كثير مما استوضحته أنا فى حوارنا السابق، إلا أننى أوضحت بعد ذلك أملى فى أن يكون هذا اليوم هو مشاركة حوارية فى نقد هذه المحاولة المستمرة التى تهدف للتعرف على النص البشرى، من خلال هذا النص الإبداعي (أغوار النفس)، بالإضافة إلى النص البشرى المتعري خاصة (المريض)، (مثل الدراما فى العلاج الجمعي).

وفيما يلى نص رسالتك الكريمة دون تقطيع، ثم قد أجتهد فى تذييل موجز فى النهاية نعود بعده معا إن شاء الله إلى النص البشرى والإبداعي المحدد وتداعياته.

أ.د. صادق السمرائى

الجاذبية...هى أحد أسرار المخلوق المسمى "إنسان"، هى طاقة كامنة فيه، تتحفز حيننا وتحمد حيننا آخر. وفى الخلتين، تحقق تفاعلا متوافقا مع قدراتها الفعالة والمؤثرة فى الذات والموضوع.

لا أستطيع أن أسميها أو أرسها، لكنها تحدد مساره وتسوقه إلى حيث تريد.

هل هى فكرة، إدراك، وعى، تجلى، إشراق، تفاعل، إنتماء...؟ لا أدري!

هذه القوة أجدها فى مرضاى وأعرفها عند الآخرين من الأفياذ أصحاب الأثر الكبير فى فتح الآفاق. وهى التى تقرر بأن المخلوق يريد أو لا يريد الحياة، وربما تكمن وراء جوهر ديناميكيات "الغرائبية" فى السلوك الفردى والجمعي عند البشر. إنها طاقة مهيمنة، مستعبدة لنا.

وباختصار ربما إنها قوة انجذاب البشر نحو التراب أو الغياب!

وأرجو ان لا تقترب منها بمنظار التبسيط وتقل لى بأنها إرادة الموت أو غريزته وملحقاتها، فنحن فى صدد البحث فى أسرار الإنسان.

المعرفة سلطان السلوك ، وبقدر ما نعرف تكون طبيعة السلوك المولود والمتحقق في الواقع أو المحيط الذي نسعى فيه ، وباختلاف المعارف يتنوع السلوك البشري. فعندما نتأمل ثقافات الشعوب ونغوص في أعماق المجتمعات ونتحسسها عن قرب، يتضح دور المعرفة في تحديد معالم سلوكها. وكلما توسعت المعرفة أصبح السلوك أكثر تعقيدا وتركيبا . وكلما أمعن البشر بالجهل ، ينحدر سلوكه إلى تلك الآليات الأولية البدائية الدفاعية البسيطة المباشرة. وبين المعرفة والجهل ما لا يحصى من طبقات السلوك والتفاعلات النفسية الصاخبة التي تضح بها الحياة وتستعر.

الحبة: أوسع وأشمل من الحب ، لأنها القدرة على التمازج النقي الخلاق مع أختنا الإنسان، والإطلاع على أرقى وأنبى وأسمى المشاعر الصادقة المتوهجة في أعماقه. إنها إرادة السعى المتوهج الدفاق بسحر الصفاء والألفة والمودة والرجاء .

لنبحر في محيط الإنسان ونزور جزره المرجانية ونطلع على ما يدور في دياجير أعماقه من احتدامات وصراعات ، ونصيح السمع لدوى انفجارات الرغبات الهائلة التي تبحث عن ديمومة انتماء أبدى لنسخ الخلود وسر البقاء. وربما سنقوم بجولة غير معهودة في ربوعه السحيقة المتأججة المتسعة الملتهبة كالكون الشاسع الرحيب.

وأمنياتي بمزيد من الفوز بمكنونات التجلي وجواهر الوعى والإشراق.

أيها الإنسان مهلا، هل ترى أم كوهم يتراءى ما ترى؟!!

عبثا تسعى وتدرى من سعى دونها يبقى يعاني ما جرى

سر أسرار الوجود المنتفى نقطة فيها صراخٌ قد سرى

الإنسان: مدينة الأعماق الإنسانية قد وضعت أسسها منذ ما لا يحصى من القرون، ومضت على هجها الأجيال مقلدة ومتكيفة مع بعض متغيرات المحيط الذي تكون فيه، لكن التغيرات الخارجية التي تستدعي تكيفا معها لم تكن سريعة ومعقدة، بل يمكن القول بأنها ثبتت وترسخت على طول المدى، وكذلك خريطة مدينتنا الخفية قد تأكدت وثبتت، ولم تواجه التحدي والإهتزاز العنيف إلا في القرن العشرين، وخصوصا النصف الثاني منه ولا زالت في دوامة التحديات. وهذا أصاب مدينة أعماقنا بهزات شديدة واضطرابات متسارعة، أفقدتها القدرة اللازمة على التواصل والتكيف مع المتغيرات المتحققة في الواقع الذي عليها أن تكون فيه وتتأقلم معه. أي أن المسافة أخذت تتسع ما بين الذي فينا والذي من حولنا، وهذا قد دفع إلى الإنشطار والتعدد والتفتت النفسى وتشظى طاقاتنا الغريزية ودوافعنا الذاتية، وأصاب عالمنا الداخلى بالتشوش والارتباك ، حتى لتزانا نطار السراب. فالذى جرى ويجرى هو زعزعة غير معهودة أو منظورة لأجهزتنا النفسية والروحية وتمزقات متنافرة لطبقات وعينا وإدراكنا. ولهذا يكون من الصعب علينا أن نتبين حقيقة الإنسان المعاصر في هذا الجيل أو الأجيال القليلة القادمة، لأن خريطة الأعماق بحاجة إلى زمن طويل لكى تنضج وترسخ وتكتسب القدرة على السيطرة والتواصل المتوازن مع إرادة الذات وديمومة النوع. وهذا يعنى أننا نستخدم آلياتنا وأجهزتنا النفسية القديمة المهيمنة علينا للتفاعل مع مستجدات بحاجة إلى آليات ومهارات لم نتعلمها من الأجداد، وهذا ربما سيدفع بنا إلى ترسيخ آلية التقليد والتعدد الذاتى. وهكذا فأننا سنشهد اضطرابات عنيفة ومتفاقمة- بدأت في النصف الثانى من القرن العشرين- وستعظم على مدى القرن الحادى والعشرين، ولن نعرف الهدوء والحكمة إلا بعد أن نتمكن من بناء أجهزة نفسية جديدة في دنيانا الحائرة. فالعلاقات البشرية ستعكس هذا التشوش القائم فينا ولأن الواقع من حولنا هو مرآة لما نخفى ونضمر، وبهذا نرسم مأساتنا ونصنع حياتنا.

كما أن ما يحصل أو وجد تناقضا ما بين الصورة الذهنية للذات الفردية وحقيقتها الواقعية والغريزية، فأصبحت حالة تناقض وصراع، يدفع بالإنسان إلى الخسران، لأنه يعبر عن اختلال قدرات التكيف والتوازن والتواءم مع التبدلات المتنامية في محيطه، ولنمو إطلاعه على العالم الذى هو فيه، وتفاقم ضخ المعلومات وانتشارها وتوفرها، أضاع قدرات التواصل ما بينه وبين ذاته، وأصيب بحالة من التشوش أو تعدد الأدوار والاستجابات وتنافرها التام.

أرجو أن لا أكون قد أثقلت عليك، فهذا غيض من فيض، وأملى أن يسمح لى وقتى بالمزيد إذا رغبت... ومرحبا بك في حوار جديد.

وفي الحوارات القادمة سنتناول موضوعا محددنا ونسير أغواره إذا رأيت هذا الاقتراح معقولا، أم أجدرك تميل إلى التنوع والتعدد لتعكس لوحة الحياة على السطور.

تذييل

د . يحيى:

أحترم كل هذا الالتزام بالتعريف الواضح لما تعنيه بكل من الجاذبية و المعرفة و الحبة، ثم احترامك الشديد لطبيعة الإنسان الغامضة الرائعة معاً، خاصة وانت تتكلم عن "مدينة الأعماق الإنسانية" فتذكرنى جمهورية أفلاطون التي اعتبرها أفلاطون مجرد تكبير بالغ للنفس الإنسانية، في حين تعامل معها الكافة على أنها جمهورية ماثلة،

توقفت عند تعبيرك القائل: إن "الجاذبية" ربما تكون "قوة انجذاب البشر نحو التراب أو الغياب"، وفرحت، ووافقت مجرداً. شكراً

أما رؤيتك لضرورة تغير الإنسان المعاصر ليتلاءم مع الانجازات التي ابتدعها عقله أو أبدعتها عقوله، فهي رؤية تحفزنا إلى حمل مسئولية التطور وأمانة الحياة

وأخيراً، دعنى أكرر أنني في انتظار نقدك البناء لهذا العمل المتواصل في هذا الكتاب المحدد الذي يتوالى صدوره يوم الأربعاء، مثلما جاء في أغلب بريد اليوم المخصص لذلك كمثال:

بريد الخميس خاص بما يثيره المتن والشرح والاستطرادات من قضايا حول "دراسة في علم السيكيوباثولوجى شرح ديوان سر اللعبة"، وما يثيره النص البشرى إذ يتعرى من فروض ورؤى، نعرضها وناقشها فننعرف علينا "ثقافة مختلفة، وإنسان واحد".

وأكرر شكرى

وعليكم السلام